



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة

الدكتور علاء الدين العلوان
مدير منظمة الصحة العالمية
لإقليم شرق المتوسط

بمناسبة

اليوم العالمي للسل

24 آذار/مارس 2016

يصادف يوم الخميس الموافق 24 آذار/مارس اليوم العالمي للسل. وذكّرنا هذا اليوم أن مرض السل، الذي يمكن علاجه والوقاية منه، لا يزال يُشكّل خطراً على حياة البشر ورفاهيتهم. فقد انقضى 25 عاماً منذ أعلنت منظمة الصحة العالمية السل طارئة صحية عالمية. إلا أن المنظمة، في تقريرها الخاص بالسل في العالم عام 2015، ما فتئت تُصنّف السل إلى جانب فيروس نقص المناعة (فيروس الإيدز) كأحد الأسباب الرئيسية للوفيات الناجمة عن الأمراض السارية. وفي عام 2014 أصيب أكثر من 9.6 ملايين شخص بالسل، بينما توفي 1.5 مليون شخص جراء الإصابة به. ويُمثّل السل المقاوم للأدوية تحدياً كبيراً. فلا يُكشّف في الوقت الراهن سوى عن حالة واحدة فقط من كل أربع حالات للإصابة بالسل المقاوم للأدوية المتعددة، بينما تُعالج حالة واحدة من كل حاليتين. وفي ذلك تذكّر مُدوّية أن السل لا يزال يحتفظ بوضعه كخطر شديد يُهدّد الصحة العمومية.

وفي 2014، أقرّت جمعية الصحة العالمية استراتيجية عالمية جديدة للقضاء على السل. وتؤسّس هذه الاستراتيجية على النجاحات التي تحققت بفضل اتباع نهجين رئيسيين للصحة العمومية من أجل الوقاية من المرض ومكافحته في

الماضي القريب. وهذان النهجان هما استراتيجيتي المعالجة القصيرة الأمد تحت الإشراف المباشر (استراتيجية DOTS)، واستراتيجية دحر السل. واستراتيجية القضاء على السل 2016-2036 تنشُد تحقيق عالم خالٍ من السل عبر انتهاج سياسات ونُظُم تُعزِّز الوقاية والرعاية وتُشجِّع البحث واتباع نُهج خلاقَة. واليوم العالمي للسل فرصة سانحة لنؤكِّد من جديد التزامنا بالقضاء على السل منتهجين السبيل الذي رسمته الاستراتيجية وأهداف التنمية المستدامة وتحديدًا الهدف 3-3 الخاص بالأمراض السارية ومنها السل. وسيظل السل هدفًا هاماً في حقبة ما بعد الأهداف الإنمائية للألفية، وسوف ترصد المنظمة بانتظام التقدُّم الذي تُحرزه الدول الأعضاء والمجتمع الدولي في بلوغ الغاية ذات الصلة من أهداف التنمية المستدامة.

وشعار اليوم العالمي للسل هذا العام هو "الاتحاد للقضاء على السل"، ويعكس هذا الشعار الوضع المُلح الذي يتعين على المجتمع العالمي من مانحين وعاملين صحيين وقطاع خاص ودوائر أكاديمية - التصدي له. وهو دعوة للحشد والالتفاف من أجل توحيد الجهود وتكامل الموارد والتخطيط جيداً وتحقيق دفعة مزدوجة في وضع حدٍّ لمعاناة ملايين المصابين بهذا المرض. وغالباً ما يُطلق على السل اسم "مرض الفقراء"، إذ يصيب هذا المرض بالفعل الفقراء أكثر من غيرهم من الفئات الأخرى في المجتمع. بيِّد أن البيِّنات تؤكِّد أن الاقتصادات الوطنية تعاني هي الأخرى بسبب السل، وهو ما يُؤثِّر سلباً على الازدهار والتقدم الجمعيين لكل الفئات. ومما لا شك فيه أن لكل منا دور في المعركة الدائرة للقضاء على السل. وما لم نتحد فسوف تستمر هذه المعركة وسيواصل السل الانتصار. والدعوة التي يُطلقها اليوم العالمي للاتحاد من أجل القضاء على السل تعكس ضرورة أن نتخذ إجراءات عاجلة.

ولقد أحرز إقليم شرق المتوسط تقدُّماً في مكافحة السل. وهو أحد أربعة أقاليم تابعة للمنظمة حققت الهدف المُتمثِّل في خفض معدل وفيات السل بحلول 2015 إلى النصف مقارنة بتقديرات 1990. وما فتئ البرامج الوطنية لمكافحة السل والعاملون الصحيون والمناخون وأنصار مكافحة المرض والمجتمعات المحلية يناضلون لتقديم خدمات الرعاية للمصابين بالمرض وسط حالة من الفوضى والارتباك أفضت إليها الصراعات والكوارث التي تعرَّضت لها بلدان الإقليم في السنوات الأخيرة.

والتقدُّم الذي حققه إقليم شرق المتوسط في مكافحة السل - رغم كل المصاعب - تقدُّم كبير. بيِّد أن هناك عقبات جوهرية لا يزال علينا أن نتجاوزها. فعلى الرغم من توافر خدمات التشخيص والعلاج بتكلفة منخفضة، لم تُكتشف 40% من حالات الإصابة بالسل المُقدَّرة في الإقليم أو لم يُبلِّغ عنها في عام 2014. وهو ما يُمثِّل تحدياً كبيراً في سبيل القضاء على وباء السل الذي يواصل سرايته ويُشكِّل خطراً كبيراً على المرضى الذين لم تُشخَّص حالاتهم أو لم يتلقوا العلاج. وقد تعدَّر على الإقليم إدراك الهدف المتفق عليه عالمياً لخفض معدل انتشار السل بنسبة 50% بحلول 2015 مقارنة بتقديرات 1990. ومعدلات تشخيص السل المقاوم للأدوية المتعددة والعدوى المشتركة بالسل والإيدز والرعاية بمرضاهم منخفضة على نحو غير مقبول. ولن يتحقق الهدف الذي تنشده استراتيجية القضاء على السل ما لم نتحد ونتصدَّ لهذه الفجوات. وفي سبيل ذلك، علينا أن نضمن ترجمة الالتزام السياسي القوي إلى موارد مالية وبشرية كافية ومناسبة. كما يجب علينا أيضاً تعزيز القُدَّرات الإدارية للبرامج الوطنية، وتحسين ترصُّد السل وشبكة المختبرات، وتوسيع نطاق خدمات مكافحة السل والرعاية بمرضاها في إطار شبكة الرعاية الصحية الأولية، وإشراك جميع مُقدِّمي الرعاية المعنيين من القطاع العام غير الحكومي والقطاع الخاص، وتقوية قُدَّرات الكشف عن حالات الإصابة في أوساط المجموعات المُعرَّضة لمخاطر عالية.

ويلفت اليوم العالمي للسل انتباهنا إلى حقائق المعركة ضد السل ومتطلباتها. وفي إقليم يؤثر فيه الصراع تأثيراً وخيماً على خدمات الصحة العمومية في ثمانية بلدان، هناك حاجة إلى اتباع نهج ابتكارية للوصول إلى الحالات التي لم تُشخّص في المجتمعات المحلية. ويسرّني أن أعلن أن المكتب الإقليمي قد أصدر مؤخراً دليلاً حول تنفيذ أنشطة مكافحة المرض في حالات الطوارئ المُعقّدة. وفي البلدان الأخرى، ينبغي أن تواصل خدمات مكافحة السل استفادتها مما تتمتع به الحالة الاقتصادية والنظّم الصحية من استقرار، مع ضرورة بذل الجهود للقضاء على هذا المرض. وفي البلدان التي تنوء بعبء مرتفع، يلزم تنفيذ مزيج من الاستراتيجيات التي أثبتت فعاليتها والنهج الابتكارية لدحر وباء السل. وتتقدّم فرق العمل الإقليمية والفُطرية التابعة للمنظمة هذه الجهود تقودها وتوجّهها. فالاتحاد هو ما نحتاج إليه اليوم لوضع حد لمعاناة الناس في الإقليم.

فلنحي هذا اليوم العالمي للسل بتجديد التزامنا بالقضاء على هذا المرض وثقتنا في إدراك هذا الهدف. معاً سندحر السل ونقضي عليه.

شكراً لكم.